

كتابُ رُؤُوسِ النِّسَاءِ

الشيخ
مُحَمَّدُ الصَّائِلِيُّ
من علماء الأزهر الشريف



أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين
ت ٥٩٠٤١٧٥ - ٥٩٢٢٤١٠



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ
شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ
أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّ فِي مَا مَعْرُوفٍ فَبَايِعَهُنَّ وَاسْتَغْفِرَ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ
اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

المتحنة (١٢)

مقدمة

الحمد لله رب العالمين - غافر الذنوب - وقابل توبة مَنْ يتوب . العلى
القدير الذى وسعت رحمته كل شىء .

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين خاتم الأنبياء والمرسلين
سيدنا محمد وعلى آله وصحابه ومَنْ سار على طريقه إلى يوم الدين .
وبعد،،،

فإن هذا الكتاب يتحدث إلى النساء - إلى الأمهات والأخوات والخالات
والعمات - إلى كل امرأة مسلمة تؤمن بالله واليوم الآخر - وتخاف الله وتعمل
على تقواه . .

نتحدث عن الكبائر والذنوب - التى تقع فيها كثير من النساء . فى غيبة
من ضمائرهن أو خضوعاً لهوى الأنفس وإرضاءً للشيطان . . فماذا تقول المرأة
الزانية لربها؟

وماذا تقول المغتابة التى تأكل لحم جيرانها؟

وماذا تقول قاطعة الأرحام؟

وماذا تقول المرأة التى تأكل بثديها؟

إنها لذنوب كثيرة لا مخرج لك أختى المسلمة منها - إلا بالتوبة
النصح . والله يتوب على مَنْ تاب .

إننا نخاطب فيك - أيتها المسلمة - ضميرك الحى . وقلبك النابض بالإيمان
وإلحاح بذكر الرحمن . . نقول لك: اتق الله . ولا تكونى عوناً للشيطان .

فأنت الأم التي جعل الله رضاها من رضا الله وغضبها من غضب الله . وأكبر من ذلك أن جعل الله الجنة تحت أقدام الأمهات .

نكتب لك - أيتها المطيعة- وأيتها العاصية إنما نقول للمطيعة ربها التزمي واعتصمي وإياك أن تضعفى مع نفسك أو مع الشيطان . ونقول للعاصية- بادري أختاه بالتوبة وأكثرى من الاستغفار والله رحيم بعباده . والزمي العمل الصالح يتوب الله عليك ويبدل سيئاتك حسنات .

الكذب - النفاق - الخمر- الغيبة- عقوق الوالدين- التشبه بالرجال- الفتنة- الغدر- الخيانة- إياك إياك فإن الله عليك رقيب ولعمرك حسيب . يعلم خائنه الأعين وما تخفى الصدور .

إن كتابنا هذا- يوضح لك الكبائر والذنوب ويشرح الآثار المدمرة للإصرار على المعاصي وحب الفجور . كما يوضح أن العفة والطهارة والإخلاص . من صفات المسلمات المؤمنات القانتات التائبات العابدات الصادقات . . . مع هذه الصفحات التي نقدمها لك نصحاً وإرشاداً، وهو جهد متواضع نسأل الله أن يتقبله ويجزيينا إن أحسنا ويغفر لنا إن ذلنا إنه غفور رحيم .

هذا وبالله التوفيق

المؤلف

محمد أحمد محمد علي

شهرته/ محمد الصايم

القاهرة- المعادى الجديدة

صقر قريش عمارة/ ١٩٥

ت: ٥١٩١٤٣٥

عقوق الوالدين وقطع الأرحام



أمر الله عز وجل بالإحسان للوالدين وبصلة الأرحام في نصين صريحين من القرآن الكريم.

أولهما: قوله سبحانه وتعالى في سورة الإسراء ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفَ وَلَا تَنْهَرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿١﴾.

ثانيهما: قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ (٢) وقوله: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ (٣).

وإذا كان هذا هو جزاء الإحسان للوالدين وصلة الأرحام فإن الله أعد عقاب أليماً - في الدارين - لعقوق الوالدين وقطع الأرحام وإيذاء كل ذي رحم.

أختي المسلمة:

تعالى معي - لنقف على عقاب عقوق الوالدين وقطع الأرحام - يقول ابن عباس - رضي الله عنهما - : «ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث لا تقبل واحدة بدون قرينتها»

أحدهما: قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ (٤).

الثانية: قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ (٥).

(٣) الرعد: ٢٠ .

(٢) النساء: ١ .

(١) الإسراء: ٢٣ - ٢٤ .

(٥) البقرة: ٤٣ .

(٤) محمد: ٣٣ .

الثالثة: قوله تعالى: ﴿ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ ﴾ (١).

فالحذر- الحذر من حقوق الوالدين لأن الرسول الكريم - ﷺ يقول: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ الإشراف بالله وعقوق الوالدين» (٢).

وجاء في سنن أبي داود بإسناد جيد. أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: العاق لوالديه ومدمن الخمر والمنان عطاءه».

إن ما أصاب مجتمعاتنا- أختي المسلمة- من شتم للوالدين ومن مقاطعة الإخوان والأخوات وقطع رحم العمات والخالات. إنما جاء لبعدنا عن تعاليم ديننا. وإهمالنا للقيم والمبادئ والأخلاقيات. ولهت النساء وراء التقليد الأعمى لمجتمعات الفجور والفساد، فأصبحنا نرى الابنة تضرب أمها وتهين أباهها ولا تطيع زوجها ولا تقيم لصلة الأرحام وزناً. ولا تربي أبناءها على الفضائل.. ولذا أصبحت الابنة العاققة.. والزوجة العاصية- والأخت الفاجرة إننا حقاً في خطرٍ داهم إن لم نرجع إلى كتاب ربنا ودستور خالقنا نستقي منه ونتعلم من سنن نبينا ﷺ.. الويل لنا إن لم نسرع في علاج الأسرة وعلاج المجتمع.

عن أبي هريرة- رضى الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث دعوات لا شك في إجابتهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده».

وجاء في الحديث عن رسول الله ﷺ: «والذى بعثنى بالحق لا يقبل الله صدقة من رجل وله قرابة يحتاجون إلى صلته ويصرفها إلى غيرهم والذى نفسى بيده لا ينظر الله إليه يوم القيامة» (٣).

لا تدخل الجنة العاقلة وقاطعة الرحم

الأمر -يا أختاه- خطير فإياك وإيذاء الوالدين أو هجر الأقارب لاتفعليه

(٢) البخارى ومسلم.

(١) لقمان: ١٤.

(١) رواه الطبرانى ورجاله ثقات.

ولا تحصى عليه، لأن ذلك من دفع الشيطان لك فأحذر به بقول رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة عاق، ولا منان، ولا مدمن خمر»^(١).

والله- عز وجل- يبين لنا مدى الارتباط بين عقوبة الفساد في الأرض، وقطع الأرحام، ولذلك يقول سبحانه وتعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾^(٢).

إن عبادة الله. عز وجل- تحتاج إلى خشوع وخضوع. وإذا كان الله أمر بصلة الأرحام، لأنه الرحمن الرحيم، فإن قطيعة الرحم عقابها أليم، خاصة عندما يتعلق الأمر بالوالدين. لأن في عقوقهما آثار سيئة في الدنيا والآخرة.

يقول رسول الله ﷺ: «كل الذنوب يغفر الله تعالى منها يوم القيامة ما شاء، إلا عقوق الوالدين، يجعله الله لصاحبه في الحياة قبل الممات»^(٣).

وكتب معاوية إلى المغيرة بن شعبة، أن اكتب لى بحديث سمعته عن رسول الله ﷺ فكتب إليه إنى سمعت رسول الله ﷺ: «ينهى عن قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال، وعن منع وهات، وعقوق الأمهات، ووأد البنات»^(٤).

أختى المسلمة- كبائر الذنوب تحقق بركة الحياة، محققًا.^(٥).

وتحطم النفوس، وتصيب بالأرق، وتغضب الرب، وباب التوبة مفتوح والله يتوب على من تاب.

(١) البخارى .

(٢) محمد آية ٢٢ .

(٣) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى .

(٤) حديث صحيح وإسناده حسن .

(٥) أى تضييعها .

فُحْشُ الْقَوْلِ وَبِذَاءَةُ اللِّسَانِ

٢

لقد طالبنا الإسلام بالأدب والتأدب، فى معاملة كل الناس أيًا كانت جنسيتهم أو نوعيتهم، يقول عز وجل: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (١).

ويقول الرسول الكريم ﷺ: «اتق الله حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن».

أختى المسلمة- هذا هو أدب الإسلام، وهذا هو التأدب فى الحديث، إنه التواضع واللين والخشوع الذى يجب أن تتصف به المرأة المسلمة، فتكون كاظمة للغيط، وتعفو عن الزاكين تأدبًا وتكف الأذى عن كل مسلم ومعهده.

إن سوء الخلق، وفُحْشُ الْقَوْلِ، وبِذَاءَةُ اللِّسَانِ، هو السلوك الغيبى الذى يجلب على صاحبه- ذكرًا كان أو أنثى- الشؤم والبغضاء، ويُنزَلُ بصاحبه اللعنة فى الدنيا، والغضب فى الآخرة.. يقول الإمام الحسن البصرى- رحمه الله-: من ساء خُلُقُهُ عذب نفسه، فاحذرى أيتها المسلمة أن تكونى من المنتطعين، أو المتكبرين أو المغرورين، واحفظى لسانك، وصونى فرجك، وعليك بالحياء فإن التزمتى ذلك، فأنت من الصالحين، طوبى للمرأة الطاهرة، وخزى وعار للثرثارة، التى لا تتقى الله، فقد ورد عن أبى الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبِذِئءَ» (٢).

لقد كان رسول الله-ﷺ- يُعَلِّمُ الصَّحَابِيَّاتِ أَدَبَ الْحَدِيثِ، وَحُسْنَ الْإِنْصَاتِ، وَكَثْرَةَ الْاسْتِغْفَارِ، فإياك أن تكونى فاحشة فى قولك، سيئة فى

(١) النحل: ١٢٥.

(٢) أخرجه ابن حبان. والبيهقى.

خُلِقَ، فكل هذه ذنوب، وعادات سيئة تتناقل من جيل إلى جيل،
وتتحملين وزرها، فيثقل ميزان سيناتك، ويخف ميزان حسناتك.

يقول رسول الله - ﷺ -: «إن من أشراط الساعة، الفحش والتفحش،
وسوء الجوار، وقطع الأرحام، وإن يؤتمن الخائن، ويؤخون الأمين، ومثل المؤمن
كمثل النحلة أكلت طيباً، ووضعت طيباً، ألا إن أفضل المسلمين من سلم
المسلمون من لسانه ويده، ألا إن حوضى طوله كعرضه، أبيض من اللبن،
وأحلى من العسل، آنيته عدد الكواكب، من أقداح الذهب، والفضة، من
شرب منه شربة لم يظماً آخر ما عليها أبداً»^(١).

اترك. أحتي المسلمة- مجالس السوء، والتفحش، لأن فيها تحضر
الشياطين. فتبتعد منها الملائكة، ويذكر فيها العورات، ولا ينال أهلها إلا
الندامات، والندامة تُورث الحسرة، والحسرة تُورث الكآبة، وكل ذلك من
غضب الله- عز وجل- يقول رسول الله - ﷺ -: «إن أبغضكم إليّ، وأبعدكم
منى مجالساً الثرثارون، المتفيهقون، المتشدقون»^(٢).

ويصف رسول الله - ﷺ - المؤمن والمؤمنة بقوله «ليس المؤمن بالطعان
ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء»^(٣).

وقد عاقب النبي - ﷺ - من لعنت ناقتها بأن سلبها إياها. . قال عمران
ابن حصين: «بينما رسول الله - ﷺ - في بعض أسفاره وامرأة من الأنصار
على ناقة فضجرت، فلعتها، فسمع ذلك رسول الله - ﷺ - فقال: «خذوا ما
عليها، ودعوها فإنها ملعونة»^(٤) قال عمران: فكأنني أراها الآن تمشي بين
الناس ما يعرض لها أحد».

(١) أخرجه البخارى فى الدعوات من حديث عبد الله بن عمرو، ومسلم من حديث أنس وله
شواهد كثيرة.

(٢) أخرجه أحمد وابن حبان والطبرانى فى الكبير.

(٣) رواه الترمذى وقال حديث حسن. (٤) رواه مسلم.

ونسوق إليك الآن -أختي المسلمة- تحذير الرسول الكريم من التلفظ
بالفاظ الجاهلية، أو الدعاء بها، أو الدعوة إليها، وعن أبي أمامة -رضى الله
عنه- أن رسول الله -ﷺ- : «لعن الخامسة وجهها، والشاقة جيبها، والداعية
بالويل والثبور»^(١).

وهناك فرق بين أدب الحديث، ولين القول، فالأول محمود، والثاني
مذموم.

لعلك بكل هذا -الذي سبق- تتعظين، وعلى الطريق المستقيم تسيرين،
ولربك لا تغضيين.

نصيحة:

- ١- لا تكثري الكلام بدون ذكر الله .
- ٢- إعرضي عن ذكر عيوب الآخرين وانصحي غيرك بذلك .
- ٣- استغفري عقب كل حديث مع الآخرين أو عقب المشاركة في مجلس،
فذلك يُسمى (كفارة المجلس).
- ٤- لين القول للأغراب -الأجانب- يفتح باب الفتنة ويجلب عليك الشرور
فاحذريه .

(١) رواه ابن ماجة وابن حبان في صحيحه .

الغيبة من الآفات الاجتماعية، التي تنتشر في كثير من المجتمعات، وخاصة لدى النساء، ومن لديهم فراغ طويل، وإذا أردنا أن نعرف هذا الذنب، الذي يجلب المصائب- فإنه ذكر الإنسان لآخيه بما يُشينه أو يُعيبه وبما لا يرضاه على نفسه.

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: ذكرت الغيبة عند النبي -ﷺ- فقال: «أن تذكر أخاك بما يكره، فإن كان فيه ذلك فقد اغتبتته، وإن لم يكن فيه فقد بهته»^(١).

وفي رواية لأبي هريرة -أيضاً- عن النبي -ﷺ- قال: «أتدرون ما الغيبة؟ قالوا الله ورسوله أعلم، قال: ذكرت أخاك بما ليس فيه، قال: رأيت إن كان في أخى ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته»^(٢).

أختى المسلمة -إن الغيبة جريمة في حق الآخرين، لما فيها من ذكر عيوبهم، وتبعية عوراتهم، والإساءة إلى سيرهم، وهى ذنب كبير يقع فيه الكثير من أصحاب الأهواء، وخاصة النساء، وقد شبه الله -عز وجل- اغتياب المؤمنين بالذين يأكلون لحم إخوانهم وهو تصوير بليغ شنيع، لما فيه من شدة التحذير والتنفير من هذا السلوك السيء، وقد جاء ذلك في قول الحق - سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾^(٣).

(١) الحديث صحيح وإسناده للمصنف حسن.

(٢) الحديث صحيح. (٣) الحجرات: ١٢.

وكان الصحابة -رضوان الله عليهم- يتواصون فيما بينهم ويؤصون غيرهم بعدم التحدث عن الآخرين، وكذلك الابتعاد عن مجالس الغيبة والنميمة وكل ما فيه لغو أو إساءة للغير، لأن هذه هي تعاليم الإسلام، وآداب المسلم. . . ونسوق إليك -أختي المسلمة- هذا الحديث الذي يرويه لنا أبو هريرة -رضى الله تعالى عنه- عن النبي -ﷺ- أنه قال: «لأن يأكل أحدكم من جيفة حتى يشبع خير له من أن يأكل لحم أخيه المسلم»^(١).

وهذه قصة حدثت في عهد الرسول الكريم -ﷺ- نسوقها لك تتعظين بها. . . عن أنس قال: كان العرب يخدم بعضهم بعضاً في الأسفار، وكان مع أبي بكر وعمر رجلاً يخدمهما، فنام، واستيقظا لم يهئاً طعاماً، فقالا: إن هذا لتثوم بينكم فأيقظاه. فقال: أتت رسول الله -ﷺ- فقل له، إن أبا بكر وعمر يقرآنك السلام، وهما يستأدما^(٢) فأتاه، فقال -ﷺ-: «أخبرهما أنهما قد اتدما» ففرعا، فجاء إلى النبي -ﷺ- فقال: يا رسول الله بعثنا نستأدمك فقلت اتدما، فبأى شيء اتدمننا؟ فقال: «بأكلكما لحم أخيكما، إنى لأرى لحمه بين ثناياكم» فقالا: يا رسول الله، استغفر لنا، قال: «هو فليستغفر لكما»^(٣).

ويقول -أيضاً- النبي الكريم -ﷺ-: «إن الرجل إذا كان يغتاب الرجل في الدنيا، أتى يوم القيامة ميتاً، فقيل له كما أكلت لحمه حياً، فكله ميتاً»^(٤).

وتعالى معي -أختي المسلمة- لتشهدى حال أهل الغيبة يوم القيامة، فيذكر لنا أنس بن مالك -رضى الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: «لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم، وصدورهم، قلت لجبريل: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: «هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم»^(٥).

(٢) أى يطلبان الطعام.
(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط.

(١) إسناده حسن ورجاله ثقات.
(٣) إسناده حسن.
(٥) أخرجه أحمد وأبو داود وابن أبي الدنيا.

احذرى -أختى المسلمة- كثرة اللغظ مع جيرانك وفي التليفون «الهاتف» فإن كثرة اللغو تُعطى للشيطان أكبر الفرص، حتى يُوقعك في الغيبة، وتُحملين بكثير من السيئات التي أنتِ في غناءِ عنها.

وعن ابن عمر -رض الله عنهما- قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: «من قال في المؤمن ما ليس فيه أسكنه الله في ردغة الخبال، حتى يخرج مما قال»^(١).

ونذكر لك - أختى المسلمة- مشهداً من مشاهد يوم القيامة في حال أهل الغيبة، وفي حال من وقع عليهم الاغتيال.

عن أبى أمامة قال: قال رسول الله -ﷺ-: «إن العبد يُعطى كتابه يوم القيامة منشوراً، فيريه فيه حسنات لم يعملها فيقول، ربّ لم أعمل هذه الحسنات؟! فيقول: إنها كُتبت باغتيال الناس إياك». وإن العبد يُعطى كتابه يوم القيامة منشوراً، فيقول: ربّ أعمل حسنةً يوم كذا وكذا؟! فيقال له: مُحيت عنك باغتيالك الناس»^(٢).

الإيمان والغيبة

أختى المسلمة- لا يجتمع الإيمان والكذب، في قلب عبد مؤمن وكذلك لا يجتمع الإيمان والغيبة في قلب عبد مؤمن، وتعالى معى- لتسمعى هذا الحديث عن السيدة عائشة -رضى الله عنها- قالت: كان رسول الله -ﷺ- عندنا فدخلت علينا حفصة، فلما خرجت قلت: يا رسول الله ما أقصر

(١) إسناده لا بأس به- والحديث صحيح.

(٢) هذا الحديث ذكر في الميزان وقال النسائي عنه حديث متروك وذكره «فى الضعفاء للنسائي».

حفصة، قال: «أكلت لحم أختك المسلمة». قلت: يا رسول الله إنى لم أقل إلا ما فيها!! قال: «وإن قلتِ ما ليس فيها بهتيتها»^(١).

وتذكر لنا -أيضاً- السيدة عائشة -رضى الله عنه- قالت: اقبلت امرأة قصيرة، وأنا جالسة عند النبي -ﷺ- «فأشرت بإبهامى أنها قصيرة مثل الإبهام، فقال: «لقد اغتبتيتها»^(٢). . . ووقف رسول الله -ﷺ- يوماً يخطب الناس، وكان مما قال: «يامعشر من آمن بلسانه، ولم يدخل الإيمان فى قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم، تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه، وإن كان فى ستره بيته»^(٣).

واعلمى أختى المسلمة أن كل مجلس تجلس فيه أكثرى فيه من ذكر الله، والاستغفار والصلاة على النبي -ﷺ- وليكن آخر ما تذكرين ما قاله النبي -ﷺ-: «إن من كفارة الغيبة أن تستغفر لمن أغتبتته، تقول: اللهم اغفر لنا وله».

(١) الحديث صحيح وإسناده حسن ورواه الترمذى.

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الصمت.

(٣) إسناده حسن. والحديث صحيح.

شهادة الزور

٤

إن شهادة الزور لهى من أكبر المصائب، وأعظم الذنوب، لأنها مبنية أصلاً على الكذب.. والكذب خداع وغش.. وقول الزور تترتب عليه أمور خطيرة، من أهمها الاعتداء على حقوق الآخرين وقلب الحقائق، واتهام البرىء، وقد برأ الله -عز وجل- عباده من هذه الصفة القذرة، وهذه الجريمة الشنعاء. نجد ذلك فى قول الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ (١).

وانظرى- أختى المسلمة- إلى هذا التحذير الذى جاء على لسان الرسول الكريم -ﷺ- فيما رواه ابن مسعود -رضى الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «عدلت شهادة الزور الإشرار بالله ثلاث مرات» ثم قرأ: ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور﴾ (٢)..

ويبين لنا صاحب كتاب الكيثر إن كل من يرتكب شهادة الزور يكون قد أتى بعظائم الأمور التى أهمها: الكذب والافتراء لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ (٣)..

وفى الحديث عن رسول الله -ﷺ- يقول: «يطبع المؤمن على كل خلة غير الخيانة والكذب» (٤).

أنه ظلم الذى شهد عليه، وبشهادته يضيع المال أو العرض أو الروح.
أنه ظلم الذى شهد له، بأنه ساق إليه المال الحرام، فأخذه بشهادته

(١) الفرقان: ٧٢.

(٢) رواه الطبرانى بإسناد حسن.

(٣) غافر: ٢٨.

(٤) رواه البزار وأبو يعلى.

فوجبت له النار وقد قال رسول الله -ﷺ-: «فمن قضيت له بحق أخيه، فإنما أقطع له قطعة من النار»^(١)..

إنه أباح ما حرم الله وعصمه من الدم والمال والعرض قال رسول الله -ﷺ-: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ ثلاثاً. الإشراف بالله، وعقوق الوالدين، ألا وشهادة الزور، وقول الزور، وكان متكئاً فجلس فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت»^(٢)...

واعلمى أختى المسلمة- أن من شهادة الزور أن تبغى أختاً لك أو أختاً لك أو أى إنسان بارتكاب الغير معصية لم يكن قد ارتكبها، «قذف المحصنات» لأن رسول الله -ﷺ- يقول: «الكبائر، الإشراف بالله، وقذف المحصنة، وقتل النفس المؤمنة، والفرار من الزحف، وأكل الربا وأكل مال اليتيم، وعقوق الوالدين المسلمين»^(٣).

ويقول رسول الله -ﷺ-: «قذف المحصنة يهدم عمل مائة سنة»^(٤)..

وعن أسماء بنت أبى بكر -رضى الله عنها- أن امرأة سألت النبى -ﷺ- فقالت: يا رسول لى جارة -أى ضرة- فكرهت أن تقول ضرة أفعلى جناح أن أتشبع من زوجى بما لا يعطينى؟

فقال رسول الله -ﷺ-: «المتشبع بما لم يعطى كلابس ثوبى زور»^(٥).

أختى المسلمة- وها أنت الآن قد عرفتى هذه الجريمة وآثارها السيئة، وما يترتب عليها من سلب لحقوق الآخرين، وإحداث الكراهية والبغضاء، والتى قد تتوارث بين الإخوة والأخوات، بل قد تنتقل آثارها إلى أجيال وأجيال.

(١) متفق عليه.

(٢) رواه البخارى ومسلم والترمذى.

(٣) الحديث صحيح.

(٤) أخرجه الطبرانى فى الكبير وذكر أنه من الضعفاء.

(٥) صحيح. أخرجه أحمد والبخارى ومسلم.

الخيانة (وإنشاء سر الزوجية)

٥

إن الخيانة من أكبر الجرائم، وأعظم الذنوب، والاتصاف بها أمر خطير، لأنها صفة تنافى وخلق المسلم.. ولا تجد مجتمعاً تنتشر فيه الخيانة إلا وتدهورت أحواله، وساءت أوضاعه، وانتشرت فيه جرائم العفن الخُلقي..

أختى المسلمة- إياك والخيانة لأنها كيد عظيم.. يقول الحق- سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرُّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (١).

فخيانة الله -يا أختاه- إنما تكون بإهمال الفرائض، وترك السنن، وعدم الوقوف عند حدود الله، والوقوع فى الشبهات.. وخيانة الرسول الكريم -ﷺ- تكون بعدم طاعته وإهمال ما أوصى من القيم والمبادئ، والادعاء بحبته كذباً وبهتاناً.. ولا شك إن هذا طريق الهلاك والضيع، وأنتِ بذلك تُغضبى ربك، ولا توقرى نبيك، -ﷺ-.

أما خيانة الأمانات، فهى أمر خطير، لأن بها تضيع الحقوق، بل وتخرب البيوت، ويساء للصالحين، ويمتاز بها أهل الإجرام.. يقول الحق- سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (٢).

ويقول رسول الله -ﷺ-: «أية المنافق ثلاث، إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا إئتمن خان» (٣).

والأمانة سلوك طيب حسن، يجب أن تلتزم به المرأة، فإنه يحفظ عليها

(٢) النساء: ٥٨.

(١) الأنفال: ٢٧.

(٣) رواه البخارى ومسلم.

كرامتها، ويصون عفتها، ويكسوها ثوب الوقار، لذا من الأمانة أن نعلم غيرنا أداء الأمانة.. ولقد كان رسول الله - ﷺ - يكثر من هذا الدعاء: «اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بشس الضجيع وأعوذ بك من الخيانة فإنها بثست البطانة» (١). وهذا أنس -رضى الله عنه- يقول: ما خطبنا رسول الله - ﷺ - إلا قال: «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له» (٢).

إن الأمانة معلقة بعنق صاحبها حتى يؤديها، وقد ذكر الله، عز وجل - لنا قصة «زليجا» مع «يوسف» - عليه السلام -، ووصف تصرفها بقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ (٣).

واعلمي أختي المسلمة- أن الأمانات ليست هي الأموال فقط، وإنما النظر أمانة، واللسان أمانة، والفرج أمانة، وجمال المرأة أمانة، والوزن أمانة، والكيل أمانة، والصلاة أمانة، وأسرار الناس لديك أمانة»..

ومما جاء في المواظ: «أن أول ما يُرفع من الناس الأمانة، وآخر ما يبقى الصلاة، ورب مصل لا خير فيه»..

إن الله ساءلونا يوم القيامة عن شبائنا فيما ضيعناه، وعن أوقاتنا، وعن أموالنا كيف جمعناها، والله -عز وجل- يعلم خائنه الأعين وما تخفي الصدور.

أختي المسلمة- ألا تعلمين أن أسرار زوجك لديك أمانة، وأن تربية أولادك أمانة، وإن مال زوجك أمانة، وإن فراش الزوجية أمانة، وإن جسدك عورة وهو أمانة، فاتقى الله في كل هذه الأمانات، ولا تكوني من الخائبات الملعونات.

(١) رواه أبو داود بإسناد صحيح.

(٢) رواه أحمد والبخاري والطبراني.

(٣) يوسف: ٥٢.

أختى المسلمة- خلق الله الإنسان اجتماعى بطبعه، والإنسان لا يستطيع أن يعيش بمفرده. لأنه كائن يحتاج أن يتعاون مع غيره، ويتعاون غيره معه، وقديماً قال الشاعر:

الناس للناس من بدو وحاضرة
بعض لبعض وإن لم يشعروا خدماً

وكلُّ منا يسكن فى بيته وله جيران، هم سعادته وهم شقاءه، فإن كانوا أهل خير سعد بهم، وإن كانوا أهل شر شقى بهم. . فعلى المرأة المسلمة أن تعرف كيف تتعامل مع جيرانها بالتقدير والاحترام الذى يجلب لها احترامهم وتقديرهم. . والله -عز وجل- أوصى بالجوار خيراً، والرسول -ﷺ- ظل يوصى صحابته بإكرام الجار، وعدم إيذائه، يقول الرسول الكريم ﷺ: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل: من يارسول الله؟ قال: «الذى لا يأمن جاره بوائقه»- ومعنى بوائقه أى آذاه وشروره..»^(١).

واعلمى -أختى المسلمة- أن إيذاء الناس يأتى فى المرتبة الثانية بعد الإضرار بالله، وقد سُئل الرسول الكريم -ﷺ-: «أى الذنب أكبر؟ فذكر ثلاث خلال وقال: «أن تجعل لله نداً، وهو خلقك، وأن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك، وأن تزانى حليلة جارك»^(٢).

والمرأة الصالحة، إذا آذتها جارتها، عليها أن تتحمل ذلك، بل إن استطاعت أن تحسن لمن آذاها تكن من الأبرار المتقين، لأن هذا التحمل يحو

(١) صحيح البخارى وصحيح مسلم.

(٢) متفق عليه.

السيئات، ويعلو بالحسنات... جاء رجلٌ إلى رسول الله - ﷺ - فقال: يارسول الله دنى على عمل إذا عملتُ به دخلتُ الجنة؟! .

قال: «كُنْ محسنًا» .

قال: كيف أعلم أنى محسن؟

قال: «سل جيرانك، فإن قالوا: إنك محسن فأنت محسن.. وإن قالوا: إنك مسيء فأنت مسيء»... (١) .

إن رسول الله - ﷺ - كان يتعامل مع جيرانه بأدب وإحسان .

فمن هو الجار؟.. ذكر بعض العلماء أن كلمة الجار تتسع لأربعين داراً، وقال بعضهم أربعين داراً من اليمين، وأربعين داراً من الشمال، وزاد البعض فقال وأربعين من الشمال وأربعين من الجنوب، أى من جميع الاتجاهات، بل إن البعض ذكر أن كل من سمع النداء من المسجد المجاور لك فهم جيرانك مهما تعددوا أو كثروا.. ولعلنا ندرك قيمة الجار من قول النبي - ﷺ - : «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه» .

أختى المسلمة- الإيذاء للجيران أنواع منها: لتضييق عليهم، والإساءة إليهم بالقول أو بالفعل، وعدم نجاتهم، وقطع صلتهم، والمن عليهم، وإيذائهم ولو برائحة الطعام، حتى أنك لو أشتريت فاكهة، فيما أن تخفيها عند دخول الدار، أو تعطى منها لأولاد الجيران.. .

وقد ورد أن أبا ذر الغفارى -رضى الله عنه- أهدى إليه «مرق» فى «قصعة» فوجدها كثيرة، فشرب منها وأولاده، ثم أهداها لجاره فشرب الجار وأولاده، ثم أهداها لجاره وأولاده، حتى وصلت لسابع جار.. .

(١) أخرجه الحاكم فى المستدرک وصححه على شرط الشيخين.

وإليك أختي المسلمة- قول الرسول الكريم -ﷺ-: «من ضر مسلماً ضر الله به، ومن شاق مسلماً شاق الله عليه»^(١).

«كان لسمرة بن جندب، عضد من نخل في حائط رجل من الأنصار، فكان مع الأنصارى أهله في الحائط، فكان سمرة، يجيء فيدخل عليهم فيؤذيههم ذلك، ويشق عليهم وكان الرجل يأتي النبي -ﷺ- فذكر ذلك له، فأرسل إلى سمرة فطلب إليه أن يبيعه، فأبى، فطلب إليه أن ينقله، فأبى، قال: «فهبها له، ولك مثلها في الجنة» فأبى، فقال رسول الله -ﷺ- «مُضار»^(٢).

ثم قال للأنصارى: اذهب فأقلع نخله».

أيتها المسلمة الفاضلة- احذرى أن تُسئ لجيرانك، لأن هذه الإساءة فوق أنها خلقت ذميم، فإنها تمحق الحسنات، وتورث النكبات، بل إن كل أفعال الخير التي تقومين بها- مع أذى الجار- هي هباءً ماثوراً لا قيمة لها، ويتضح ذلك من قول النبي -ﷺ- حينما سأله بعض الناس قالوا: يا رسول الله، فلانة تصوم النهار، وتقوم الليل، وتؤذى جيرانها، قال: «هي في النار».

قالوا: فلانة تصلى المكتوبات، وتتصدق بالأثوار من الأقط^(٣)، ولا تؤذى جيرانها، قال: «هي في الجنة».

وعن أم سلمة -رضى الله عنها- قالت: بينما أنا مع النبي -ﷺ- في لحاف، إذ دخلت شاة لجار لنا، فأخذت قُرْصاً من تحت ستر لنا، فقمت

(١) أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى.

(٢) أخرجه أبو داود وانظر التهذيب (٩-٣١٥).

(٣) الأقط: الذهب.

إليها، فأخذته من بين لحييها، فقال رسول الله - ﷺ -: « لا قليل من أذى الجار» .

إن الله - عز وجل - أمرنا أن نُحسن معاملة الجيران، فنُعين منهم المحتاجين، ونُساعد الضعفاء، ونُعطى الفقراء، ونُصل رحمهم، ونُحسن القول لهم، ونُتصدق عليهم، ونُدعوا لهم، ونُجبر بخاطرهم، ولا نرد لهم طلبًا، فإن أساءوا لنا، أحسنا إليهم وكُظمنا غيظنا، وتحمّلناهم لأن في تحمّل أذى الجار الكثير من الثواب . .

الزواج بغير ولى

٧

نرى فى هذه الأيام من الأمور النسائية العجب العجائب، فى رضوخ بعضهن لطمع الشهوات، ولمفاسد شياطين الإنس والجن، تحت ضغط الإغراءات، حتى تفشت الأمور، وتعاضمت الذنوب، لقد كنا نرى الشباب يغازل الفتيات، ويهمس كل منهما للآخر بارتكاب المحرمات، كان ذلك قليلاً، وغير مُعلن، وهو إن كان فى حدود ضيقة، إلا أنها مصائب ابتلينا بها...

أختى المسلمة- ما هذا الذى يحدث الآن؟ من زواج سرى.. وزواج عُرفى.. وزواج بدون ولى.. فالزواج السرى.. يتم دون إشهار أو إعلان، وهذا زواج باطل، لأنه فقد الإشهار الذى لا بد منه.

الزواج العرفى.. زواج يتم بدون توثيق، وقد يكون بدون شهود، فعدم وجود الشاهدين يبطله، وعدم توثيقه على يد «المأزون الشرعى، يُضيع الحقوق بين الطرفين، ويوجد -الآن- فى المحاكم المصرية اثني عشر ألف قضية يتنكر فيها الآباء لنسب الأبناء من الزواج العرفى.

وفى صفحة الحوادث من جريدة الأهرام الصادرة صبيحة يوم الجمعة بتاريخ ٦ نوفمبر ١٩٩٨.

أم تقتل ابنتها الرضيعة التى هى نتاج زواج عُرفى لعلمها إن زوجها سوف يتزوج عليها.

ورجل آخر يسافر إلى دولة عربية، وهو متزوج عرفى، وقد ترك زوجته فى مصر، فيعود ويجد أنها قد تزوجت وأنجبت، مستغلةً عدم وجود وثيقة رسمية تثبت الزواج.

أختى المسلمة- إن كل هذه المصائب والجرائم، إنما تنتج عن الإنحراف عن الشريعة الإسلامية السامية، التي تحفظ الحقوق بين الزوجين، والتي معها وبها تُصان الأعراض وتُحفظ الحُرّمات، ويتحكم الشرع لا الشهوات..

أما الزواج بدون ولى.. فهو أيضا- زواج باطل، وهو يحدث الآن بين الشباب والفتيات، تحت ظل الضغوط النفسية، والهروب من المسئولية.

إن أنواع الزواج- التي ذكرناها- تهدم الأسرة لأنها لا تُبنى على مقومات حقيقية، وتقوض المجتمع، لأنها تعمل على نشر الرذيلة، وانتشار المفسد الأخلاقية، وعدم المبالاة بتكوين مجتمع تصان فيه الحقوق والواجبات.. ونحذرك- أيتها الأخت الفاضلة- من الوقوع في مثل هذه المشكلات، لأنه إذا بطل عقد الزواج لعدم استيفاء أركانه كان ما يتم بين الرجل والمرأة من متعة جنسية، هو زنا صريح.

هل تقبل المسلمة الحرة أن تبيع عرضها أو تزني؟!!

وتعالى معى لتتعلمى من هذه السيدة خديجة بنت خويلد- زوج النبى -ﷺ- وهى من سيدات قريش- تُرسل إلى عمها «عمر بن أسيد» عندما أرادت أن تتزوج من النبى -ﷺ- لتُخبره بذلك، فخطبها عمه «أبو طالب».

ولتعلمى-أختى المسلمة- أنه ليس من حق الولى أن يفرض عليك زوجاً معيناً- كما يظن البعض.. ولكنه يُخبرك ويستشيرك ويتفاهم معك فيما هو أصلح لك، ولذلك اشترط الإسلام فى الولى: الحرية، العقل، البلوغ، الإسلام.

واستمعى معى إلى قول النبى -ﷺ-: «لا تنكح الأيم حتى تُستأمر، ولا تنكح البكر حتى تُستأذن» قالوا: يا رسول الله، وكيف أذنهما؟(١).

قال: «أن تسكت».

(١) أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود.

وعن عائشة -رضى الله عنها- قالت قال رسول الله -ﷺ-: «أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها، فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فإن دخل بها فلها المهر بما استحلت من فرجها، فإن اشتجروا فالسلطان ولي من لا ولي له» (١).

وهيا بنا -أختي المسلمة- نتعلم من السيدة عائشة -رضى الله عنها- وهي تقول للنبي -ﷺ- يارسول الله إن البكر تستحي؟! فيقول -ﷺ-: «رضاها صمتها».. (٢).

وحتى لا تظن بعض النسوة أن معنى وجود الولي هو إجبارها، أو إكراهها بالزواج بمن لا ترضين.. فقد حدث في عهد النبي -ﷺ- أن جاءت خنساء بنت خزام الأنصارية تشتكى لرسول الله -ﷺ- وهي ثيب- أن أباهما زوجها مكرهة غير راضية، فلما سمع النبي -ﷺ- ذلك منها، رد نكاحه» (٣).

وهذا الإمام ابن القيم -رحمه الله- يقول: «إن البالغة العاقلة الرشيدة لا يتصرف أبوها في أقل شيء من مالها إلا برضاها، ولا يجبرها على إخراج اليسير منه بدون إذنها، فكيف يجوز إن يُخرج نفسها منها بدون رضاها؟! ومعلوم أن إخراج مالها كله بغير رضاها أسهل عليها من تزويجها بمن لا تختاره..» (٤).

وبذلك نعلم أن المرأة المسلمة- هي التي تتقى الشبهات، ولا تقع في المحرمات، فتكثر ذنوبها، وتزداد معاصيها، وتتعدد كبائرهما، فيغضب الله عليها.. وإننا نناشد كل من وقعت في مثل هذه الذنوب أن تسارع إلى التوبة، وباب التوبة مفتوح.

(١) أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان.

(٢) البخاري ومسلم.

(٣) البخاري وأبو داود.

(٤) أنظر زاد المعاد.

أفعال الجاهلية اللطم والنياحة وحلق الشعر



جاء الإسلام ليقضى على كثير من المفاصد الأخلاقية، وأفعال الجاهلية،
والتصرفات الهمجية، التي لا تليق بالإنسانية، ولذلك يقول الرسول الكريم
-ﷺ-: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»..

وإذا كانت المجتمعات تحدث فيها بعض العادات السيئة، والبدع التي
حلّت محل السنن، فإن كل هذه الأعمال تنتشر بين النساء الأميات أكثر من
غيرهن، لأن درجة وعيهن أقل..

وإذا كانت المناسبات التي تحدث فيها هذه الأفعال الجاهلية، مناسبات
كثيرة- إلا أن الظاهر منها والمنتشر أكثر ما يحدث في المأتم، عندما يموت
الأب، أو الزوج، أو الابن أو الأخ، وهكذا.. فتجد ما يصدر من بعض
النساء، من الدعاء بالويل والثبور، ومن الصراخ وألفاظ الندم والحسرة، بل
بدعوات جاهلية تتعارض مع السلوك الإسلامي الصحيح، ومن ذلك:

لطم الخدود، وشق الجيوب، وتسويد الأبواب والأعتاب، والامتناع عن
الطعام والشراب، والتوقف عن العبادات، وحلق الشعر.. وفي كل ما سبق
اعتراض على قضاء الله وقدره.

ونحن نعلم أن من شروط الإيمان، أن تؤمن بالقضاء والقدر خيره
وشره، حلوه ومره.

ولقد علمنا الله -عز وجل- أن نسترجع إليه سبحانه عندما تنزل بنا
مصيبة، فقال- سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ
إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أحيَاءٌ

وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَيَلْبَسُنَّكُمْ بِشْيءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ
وَالْأَنْفُسِ وَالْثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ
وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُهْتَدُونَ ﴿١﴾.

بل إن بعض النساء إذا مات لها زوج بالغت في الحداد فوق ما أمر الله عز وجل - به، وهو على أصح الروايات أربعة أشهر وعشر، وتمضى الأيام والسنون، والحزن يخيم على البيت وتُعطل المصالح، لأن الزوج مات.. وقد قالت أم سلمة -رضي الله عنها-: جاءت امرأة إلى رسول الله -ﷺ- فقالت: يا رسول الله إن ابنتي توفى عنها زوجها، وقد اشتكت عينها، أفنكحلها؟

فقال رسول الله -ﷺ-: «لا- مرتين أو ثلاثاً كل ذلك يقول لا- ثم قال: «إنما هي أربعة أشهر وعشر، وقد كانت إحداكن في الجاهلية ترمى بالبعرة على رأس الحول»^(٢).

وإليك -أختي المسلمة- هذا الحديث قالت أم عطية: قال رسول الله ﷺ: «لا يحل لمرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تُحد فوق ثلاث، إلا على زوج فإنها لا تكتحل، ولا تلبس ثوباً مصبوغاً إلا ثوب عصب»^(٣).

واعلمي -أختي المسلمة- إن الحداد على غير الزوج من الأقرباء ثلاث ليال، فأقل، والزيادة على ذلك حرام. إلا على الزوج- كما ذكرنا- إنها أربعة أشهر وعشر.. واعلمي -أيضاً- أن ما يصدر من بعض النسوة من لطم الخدود وشق الجيوب وتسويد الأبواب، والنياحة، كل هذه ذنوب يجب أن تتعدى عنها، وأن تتحلين بالصبر، فإن الله -عز وجل- يقول: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

(١) البقرة: ١٥٣-١٥٧.

(٢) أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود.

(٣) أخرجه البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه.

أختى المسلمة - إن الله عز وجل - أمرنا بطاعته وطاعة رسوله، وطاعة أولى الأمر... ومن هنا، فإن طاعتك لزوجك هي من طاعة الله عز وجل - والمرأة صادقة الإيمان تُحسن معاشرته زوجها، بل وتحمل أعباء المعيشة معه، بصدق وأمانة، وتعرف ما عليها من حقوق وواجبات، وذلك في ظل الشريعة السمحاء... وقد فسر بعض العلماء قوله - سبحانه وتعالى: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (١).

قالوا إن حسنة الدنيا هي الزوجة الصالحة، التي إذا غبت عنها حفظتك، وإذا دخلت عليها سرتك، وإن احتجت أعانتك، وإن أمرتها أطاعتك، وإن طلبتها أتتك، إنها الزوجة التي تلتمس مرضات الله في رضا الزوج.

فعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال النبي - ﷺ -: «إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح» (٢). وفي رواية «حتى ترجع».

أختى المسلمة - إن كل البيوت يحدث فيها خلافات، وهي ظاهرة صحية طالما إن كلا من الزوج والزوجة أخلصا النية لله، وكان مقصدهما الإصلاح، وعلى الزوجة أن تكون صاحبة صدر واسع، وحلم كبير، في مناقشة أمورهما مع زوجها حتى تُغلق باب الشيطان.

وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إذا دعا الرجل امرأته على فراشه فلم تأت، فبات غضبان عليها، لعنتها الملائكة حتى تصبح» (٣).

(١) البقرة: ٢٠١.

(٢) أخرجه البخارى ومسلم وأحمد.

(٣) أخرجه البخارى ومسلم وأحمد وأبو داود.

وقد وصف الله عز وجل - المسلمات بقوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنِ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾ (١).

هل علمت أن طاعة الزوج هي جنتك، وسعادتك وإن عصيانه يُجلب غضب الله عليك. . . وما جاء في الروايات، عن عمران بن حطان، قال عمران لزوجته، وكان قد تزوج امرأة شابة، جميلة، وهو على صورة ليست بقدر الجمال الذي تطمح إليه النساء.

فقال لها يوماً: إني وإياك في الجنة إن شاء الله. قالت له: كيف ذاك؟! قال:

إني أعطيتُ مثلك فشكرت، وأعطيتُ مثلي فصبرت.

وهذا زوج ينصح زوجته بالمودة والحب، والصبر، فيقول في أبيات شعرية.

خذي العفو مني تستديمي مودتي

ولا تنطقي في ثورتى حين أغضب

ولانكشري الشكوى فتذهب بالهوى

فيأبأك قلبي والقلوب تقلب

فإني رأيت الحب في القلب والأذى

إذا اجتمع لم يلبث الحب يذهب

أختي المسلمة. إن دوام الحال من المحال، والأيام تتبدل وتتغير ومن سره زمن يسيئه زمن، فأوصيك بالصبر على كل حال، فإن كنت في خير شكرتني، وإن كنت في غير ذلك صبرتني. . . وإياك أن تسعدى الزوج في أيام شبابه وماله، وتنقلبي عليه في أيام كِبَره وفقره، فإن الله يختبرك. أصلح الله شأنك.

(١) النساء ٣٤.

الزنا



من أكبر الجرائم - الزنا - إنه فعلٌ شنيع، لا تُقدّم عليه إلا الفاجرات الآتية لا يحترمن أنفسهن، ولا يحفظن فروجهن، ولا يصن عرضهن . . وبالزنا تفسد المجتمعات، وتختلط الأنساب، وتضيع المروءة، وينزل الله العذاب بالناس، فلا يُبارك الله في أموالهم، ولا في أولادهم.

والحرّة المسلمة لا تُقدم على هذا العمل. وهل تزني الحرّة؟! وقد بايع رسول الله - ﷺ - المؤمنات على احترام أنفسهن وطاعة الله ورسوله، يقول الله عز وجل.

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١).

أختي المسلمة - إياك وهذه الجريمة، بل هذا الذنب العظيم، الذي ينتفى معه الإيمان، وأعد الله لأصحابه العذاب الأليم، وقد جاء في صحيح البخاري من حديث منام النبي - ﷺ - الذي رواه سمرة بن جندب، وفيه أنه - ﷺ - جاءه جبريل وميكائيل، قال: «فأنطلقا فأتينا على مثل التنور فأحسب أنه كان يقول فيه: فإذا فيه لغط وأصوات قالا: فطلعنا فيه فإذا فيه رجال ونساء عراة، وإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضؤوا - أي صاحوا من شدة حره» . .

وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - «إن الإيمان سريال يسربله الله من يشاء، فإذا زنى العبد، نُزع منه سريال الإيمان، فإن تاب رُد عليه» .

(١) المتحفة: ١٢ .

إن ما يحدث من التعرى والتبرج والسفور وضياع الحياء من وجوه النساء، وأسلوب المائلات المميلات، ولين القول في غير المناسبات، كل هذه مجلبة للشيطان، ومُقربات للزنا، الذي نهى الله عنه واعتبره من أكبر الفواحش.. يقول الله عز وجل ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزَّانِيَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (١).

وقد وصف الله عز وجل - عباده الأتقياء، بإنهم قوم يبتعدون عن جميع الرذائل.. فانظري إلى نفسك- يا أختاه- هل أنت من أولياء الرحمن أم من أولياء الشيطان..

يقول الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ (٢).

والحق نقول - أن الزنا- دينٌ في عنق صاحبه يتقم الله به منه إن لم يتب منه في الدنيا- وهذا الشاعر المسلم يقول لك.. (الإمام الشافعي).

يا هاتكاً حرم الرجال وقاطعاً
سُبل المودة عشت غير مُكرم
لو كنت حرراً من سلاله طاهراً
ما كنت هتاكاً لحرمة مسلم
إن الزنا دينٌ عليك إذا أقرضته
كان الوفاء من أهل بيتك فاعلم

(١) الإسراء: ٣٢ .

(٢) الفرقان: ٦٨ .

ويقول الشاعر:

أيا شاب لرب العرش عاصى

أندرى ما جزاء ذوى المعاصى

سعير للعصاة لها يثور..

فويلُ يوم يؤخذ بالنواصى

فإن تصبر على العصيان فاعصى

وإلا كن عن العصيان قاص

واعلمى - أختى المسلمة - أن الزنا سلوك سيء، لا يتفق وأخلاق المسلمين، من نساء ورجال، وقد حذرنا الله - عز وجل - كثيراً من القرب منه، أو ارتكابه، أو الدعوة إليه، أو تهيئة الجوله.

عن عطاء فى تفسير قول الله تعالى عن جهنم ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ (١) .. قال: «أشد تلك الأبواب غما وحرًا، وانتهى ريحًا، للزناة الذين ارتكبوا الزنا بعد العلم.

وعن مكحول، قال: «يجد أهل النار - رائحة منتنة، فيقولون: ما وجدنا أنتن من هذه الرائحة، فيقال لهم: هذه ريح فروج الزناه..

أختى المسلمة - احفظى فرجك، واحفظى لسانك، وتصدقى من مالك .. فتلك من صفات المؤمنات، التى وصفهم بها فى العشر الأوائل من سورة المؤمنون: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾

(٢) المؤمنون: ٧.

(١) الحجر: ٤٤.

وقد أوصى الله -عز وجل- موسى عليه السلام: «لا تسرق، ولا تزن، فأحجب عنك وجهي». . . ومن أعمال إبليس وأعدائه -لعنة الله عليهم- أن إبليس يبث جنوده فى الأرض، ويقول لهم: أيكم أضل مسلماً البسته التاج على رأسه، فأعظمهم فتنة أقربهم إليه منزلة»، فيجىء إليه أحدهم فيقول له، لم أزل بفلان حتى طلق امرأته، فيقول: ما صنعت شيئاً، سوف يتزوج غيرها، ثم يجىء الآخر فيقول: لم أزل بفلان حتى ألقيت بينه وبين أخيه العداوة، فيقول: ما صنعت شيئاً سوف يصالحه، ثم يجىء الآخر، فيقول: لم أزل بفلان حتى زنا، فيقول إبليس: نعم ما فعلت، فيُدينه منه، ويضع التاج على رأسه. (١).

أختى المسلمة- إياك وفضائح الدنيا، وعذاب الآخرة، فالمؤمنة تتصف بالوفاء والعفة والطهارة، وفى ختام حديثي معك أسوق إليك هذا الحديث .
عن عبدالله بن مسعود -رضى الله عنه-: قال رجل: يارسول الله أى الذنب أكبر عند الله؟ قال: «أن تدعو الله ندأ وهو خلقك».

قال: ثم أى؟ قال: «أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك».

قال: ثم أى؟ قال: «أن تزانى حليلة جارك» (٢) فأنزل الله تصديقها:

﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ (٣).

إن المجتمعات الغربية التى عاشت فى إباحية جنسية تامة، تحت عنوان الحرية الشخصية . . أصبحتوا الآن فى ندم وحسرة على ما أصاب أسرهم من تفكك اجتماعى، وانحطاط خلقى، بل إن الأمراض قد تفشت لدى كثير من الزناة، مثل مرض «الزهري» و«سلس البول» وآخرها المرض اللعين الذى لم يعرف له علاج حتى الآن وهو «الإيدز».

(١) الكبائر للإمام الذهبي.

(٢) البخارى ومسلم.

(٣) الفرقان: ٦٨ .

اللسان نعمة من نعم الله، التي تفضل بها علينا، فهو مصدر الخير، ومصدر الشر، فمن حفظه سد على نفسه أبواب الشرور، ومن لم يحفظه جلب على نفسه الويل والشبور.. وقد وصف الله -عز وجل- المؤمنين بأنهم.. ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ (١).

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ (٢).

ويقول الحق - سبحانه وتعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ (٣).

أختي المسلمة- كوني عاقلة، فإن كل لفظ تلتفظين به سوف يحاسبك الله -عز وجل- عليه، صغيراً كان أم كبيراً، المرأة العاقلة هي التي يسبق فكرها نطقها، والمرأة الحمقاء هي التي يسبق نطقها فكرها..

ويقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (٤).

وعن ثوبان -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «طوبى لمن ملك لسانه، ووسعه بيته، وبكى على خطيئته». (٥).

وسئل رسول الله -ﷺ- عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟! فقال: «تقوى الله وحسن الخلق، وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار؟! فقال: الأجوفان، الفم والفرج» (٦).

(١) المؤمنون: ٣. (٢) الفرقان: ٧٢.

(٣) الحج: ٣٠. (٤) ق: ١٨.

(٥) رواه الطبراني في الأوسط. (٦) رواه الترمذى وصححه.

ونحن نرى النساء فى الأسواق، وما يحدث منهن من لفظ وشتم، وذكر عورات الآخرين، وهم بذلك يعصون ربهم، ويُخالفون تعاليم نبيهم - ﷺ - لأن ذكر مساوئ الآخرين إنما هو من الغيبة، التى تأكل الحسنات كما تأكل النار - الحطب. والمرأة العاقلة هى التى تُفكر، بل وتذكر أنه إذا كان لها لسان، فإن للآخرين ألسن، وإن كان للآخرين عورات فلك عورات، وإن كان فى الآخرين عيوب، فلا يوجد إنسان بدون عيوب، وإياك وعشرات اللسان..

وعن سهل بن سعد -رضى الله عنه- قال: قال رسول الله - ﷺ -:
«من يضمن لى ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة» (١).

ويقول الرسول الكريم فى وصية غالية نهديها إليك -أختى المسلمة- من حديث أبى هريرة- رضى الله عنه قال: قال رسول الله - «أوصانى ربي بتسع أوصيكم بها. أوصانى بالإخلاص فى السر والعلانية، والعدل فى الرضاء والغضب، والقصد فى الغنى والفقير، وأن أعف عن من ظلمنى، وأصل من قطعنى، وأعط من حرمنى، وأن يكون صمتى فكراً، ونطقى ذكراً، ونظرى عبراً».

فاللسان عنوان الإنسان، والمنطق يدل على ما فى القلب، وكثرة الجدل تجلب الشيطان، والكلمة الطيبة صدقة، والمرء مخبوء تحت لسانه، والله يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور.

(١) البخارى.

المرأة الصالحة هي التي تتقى الله عز وجل - في جميع أحوالها، فتحفظ كرامتها، وتصون عرضها، وتحافظ على زوجها، وتربي أبنائها، وتصلح بيتها، وتبث روح الود بين أفراد الأسرة.. فهي السراج المضيء لبيتها، الذي يعمر بالذكر، ويباركه الله بالطاعات، إذن فهي من الذين قال الله - عز وجل فيهم: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ (١).

أختي المسلمة- وحتى لا تقعى في أخطاء تُؤذِن بها زوجك- فاعلمى أن الله - عز وجل- أعطى لكل من الزوجين حقوقاً وواجبات يجب مراعاتها، وعدم الخروج عليها، يقول الله عز وجل:- ﴿ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف، وللرجال عليهن درجة﴾ (٢).

ويذكر لنا بعض علماء التفسير. أن معنى كلمة درجة، هي حق الزوج عليك الذى أوجبه الله من حُسن المعاشرة، والخضوع لأمره، وعدم مضايقته، وإعداد طعامه، والتلمس إلى المواضع التى تُريحه، حتى أن رسول الله - ﷺ - قال: «لو أمرت أحداً بالسجود لغير الله، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها».

ويقول الله عز وجل: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ (٣).

أختي المسلمة- اعلمى أن للزوج مكانة منحها الله إياه، فيجب عليك ألا تُضيعيها، ولا تبرمى من نعمته- سبحانه وتعالى، لأنك إن أطعتى زوجك رضى الله عنك، وإن أغضبتيه غضب الله عليك..

(٣) النساء: ٣٤.

(٢) البقرة:

(١) النساء: ٣٤.

فمن أم سلمة -رضى الله عنها- قالت: قال رسول الله -ﷺ-: «أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة»^(١).

وعن السيدة عائشة -رضى الله تعالى عنها- قالت: سألت رسول الله -ﷺ-: «أى الناس أعظمُ حقًا عليّ المرأة؟ قال: «زوجها»، قلتُ فأى الناس أعظمُ حقًا على الرجل؟ قال: «أمه»^(٢).

ولقد كان لرسول الله -ﷺ- وصايا غالية في حجة الوداع، والتي قال فيها: «ألا إن لكم على نساءكم حقًا، ولنساءكم عليكم حقًا، فحَقِّقْكُمْ عليهن، ألا يُوطئنُ فُرُشَكُمْ من تَكْرهُونَ، ولا يأذنُ في بيوتكم لمن تَكْرهُونَ، ألا وحَقِّقْكُمْ عليكم، أن تُحَسِّنُوا إليهن في كسوتهن وطعامهن»^(٣).

كما أن الاستئذان للخروج من البيت، الذي تستهين به كثير من النساء لأمر عظيم، يحذر منه رسول الله -ﷺ- حيث يقول: «إن المرأة إذا خرجت من بيتها، وزوجها كاره لعنها كل ملك في السماء، وكل شيء مرت عليه غير الجن والإنس حتى ترجع»^(٤).

وإن أمر معصية الزوج لأمر خطير، يجب ألا تُقدمي عليه، بل الأفضل أن تُوصي به غيرك، يرضى الله عنك، ويكون لك أجر وجزاء من عمل بنصيحتك إلى يوم الدين، فقد جاء عن ابن عمر -رضى الله عنهما- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «اثنان لا تُجاوزُ صلاتهما روءسهما، عبد أبى من مواليه حتى يرجع، وامرأة عصت زوجها حتى ترجع»^(٥).

يا سبحان الله- أن نرى في أيامنا هذه، من لا تعرف حقوق زوجها، ومن تتبرم على طاعته، بينما نجد المرأة العربية وهى «أسماء بنت خارجة

(١) رواه ابن ماجه والترمذى وحسنه والحاكم وقال صحيح الإسناد.

(٢) رواه البزار بإسناد حسن.

(٣) رواه ابن ماجه والترمذى.

(٤) الطبرانى فى الأوسط ورواه ثقات.

(٥) رواه الطبرانى بإسناد جيد.

الفزاري، قالت لابتها ليلة الزفاف: «أى بُنيتي، إنك خرجت من العِش الذي فيه درجت، فصرتِ إلى فراشٍ لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فكوني له أرضاً يكن لك سماءً، وكوني له مهداً يكن لك عماداً. وكوني له أمة يكن لكى عبداً، وكوني له فراشاً يكن لك غطاءً، ولا تباعدى عنه فينساك إن دنى منك فادنى منه، وإن نأى عنك فابعدى عنه، واحفظى سمعه وأنفه وعينه فلا يُشَمَّن منك إلا طيباً، ولا يسمع إلا حُسنًا، ولا يرى إلا جميلاً، واعلمي أن أطيب الطيب الماء».

أختى المسلمة- لا تكوني مع زوجك فاحشة القول، لا جاهمة الوجه، ولا رافعة للصوت، وكوني بحياته راضية، وبعيشته هنيئة، فإن السعادة في الرضى، والشقاء في التبر على نعم الله..

وقد جاء في حديث الرسول الكريم -ﷺ- الذي يرويه لنا معاذ بن جبل: «ألا تُؤذى امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين: لا تُؤذيه قاتلك الله، فإنما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا»^(١).

إن الأدب مطلوب مع الزوج ومع غير الزوج، وإن الإيذاء مرفوض سواء كان للزوج أو للجيران، وإن المرأة التقيّة هي التي تلزم دارها، وتستتر عوراتها، وتغض بصرها، وتحفظ فرجها، وتؤدى فرض ربها^(٢).

فقد جاء في الحديث عن النبي -ﷺ-: «النساء عورة، وإن المرأة لتخرج من بيتها، وما بها بأس، فيستشرفها الشيطان، فيقول، إنك لا تمرين بأحد إلا أعجبته، وإن المرأة لتلبس ثيابها، فقال: أين تُريدين؟ فتقول: أعود مريضاً، أو أشهد جنازة، أو أصلى في مسجد، وما عبّدت امرأة ربها مثل أن تعبدته في بيتها»^(٣).

(١) رواه الترمذى وقال حديث حسن.

(٢) أى يرفع بصره إليها.

(٣) رواه الطبرانى وإسناده حسن.

وعن أبى هريرة -رضى الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم»^(١).

واعلمى -أختى المسلمة- أن الله عز وجل -ورسوله- ﷺ كما أوصى النساء بطاعة الزوج وحسن المعاملة، فقد جاءت -أيضاً- الوصية للرجال بعدم إيذاء النساء، وحفظ حقوقهن..

يقول الرسول -ﷺ-: «ألا واستوصوا بالنساء خيراً، فإنما هن عوان عندكم ليس تملكون فهن شيئاً غير ذلك، إلا أن يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فاهجروهن فى المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً.. ألا إن لكم على نسائكم حقاً، ولنسائكم عليكم حقاً، فحقكم عليهن أن لا يُوطئن فرشكم من تكرهون، ولا يأذن فى بيوتكم لمن تكرهون، ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن فى كسوتهن وطعامهن»^(٢).

هذه هى تعاليم الإسلام -فعليك- أيتها الزوجة الصالحة- أن تعملى بها وتعليمها بناتك حتى تدوم العشرة بين الأزواج والزوجات بتوفيق الله.

(١) رواه الترمذى وابن حبان.

(٢) رواه ابن ماجة والترمذى قال حديث حسن صحيح.

وهو الإسلوب الإيماني السليم . . يقول الله عز وجل ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَّرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أُولَئِكَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (١).

وإذا كانت بعض النسوة يَتَّقِمْنَ من بعضِ بالأعمال السحرية، فهل نسيت هذه المرأة أن الله هو المتقّم الجبار، وأن كل شيء في الكون يسير بقضاء وقدر . . إن القرب من الله وتقواه هو أساس حل المشكلات .

السحر والهلاك:

'السحر يُخرب البيوت ويمحق البركة من الرزق ويضيع الإيمان ويحرم المرء من رضا الله، بل ينزل به غضب الرحمن- فاحذرى كل هذا يا أختاه . .

فعن أبي موسى الأشعري -رضى الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يدخلون الجنة: مُدمن الخمر وقاطع الرحم ومصديق بالسحر» (٢).

وعن أبي هريرة -رضى الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد» (٣).

إن أعمال الشرك يستدرج بها الشيطان المؤمن حتى يوقعه في الكفر، لأن الاعتقاد في أعمال المنجمين والسحرة وما شابه ذلك معناه الاستعانة بغير الله والكفر بقدره الله . .

وقد جاء في الصحيحين عن زيد بن خالد الجهني -رضى الله عنه- قال: صلى بنا رسول الله ﷺ - صلاة الصبح في أثر سماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال: «هل تدرون ماذا قال ربكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته،. فذلك مؤمن بى كافر بالكواكب، وأما من قال: مطرنا

(١) النمل: ٦٢ .

(٢) رواه أحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه .

(٣) أبو داود والنسائي وابن ماجه .

بنوء كذا وكذا فذلك كافر بى مؤمن بالكواكب» حقا- يا أختى المسلمة- فى الحديث السابق ظهرت خطورة الاعتقاد، وإنه قد ينجى صاحبه أو يهلكه. وأنت تذهبين إلى هؤلاء السحرة والمشعوذين تدفعين أموالك وتضيعين وقتك وتعاملين مع الشيطان الذى يلهيك عن ذكر الرحمن، بالله عليك أى ذنب أكبر من هذا؟

وهذا كتاب يُرسله «عمر أمير المؤمنين -رضى الله عنه- إلى أحد ولاته قبل موته بسنة: «أن اقتلوا كل ساحراً وساحرة»..

وجاء عن وهب بن منبه، أنه قال: «قرأت فى بعض الكتب: يقول الله-عز وجل-: لا إله إلا أنا ليس منى من سحر، ولا من سحر له، ولا من تكهن، ولا من تكهن له، ولا من تطير، ولا من تطير له»(١) ..

وكيف نصدق أهل التنجيم، الذين يدعون معرفة الغيب، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾(٢).

وقد يتعجب بعض الناس أنهم يسمعون بعض الكلمات من الكاهن التى تنطبق عليهم، وهذا يدفعهم إلى تصديق الكاهن ونقول لهؤلاء، لقد أجاب رسول الله -ﷺ- عن هذه النقطة فقال: «عن عائشة-رضى الله عنها- قالت: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: «إن الملائكة تنزل فى العنان-وهو السحاب- فتذكر الأمر قضى فى السماء، فيسترق الشيطان السمع فيسمعه فيوجه إلى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم»(٣).

وعن عائشة-رضى الله عنها- أيضاً- قالت: سألت رسول الله -ﷺ- أناس من الكهان فقال: «ليسوا بشيء» فقالوا: يا رسول الله إنهم يحدثونا

(١) رواه أحمد وأبو داود.

(٢) الإسراء: ٣٦ .

(٣) رواه البخارى.

أحياناً بشيء فيكون حقاً؟ فقال رسول الله -ﷺ-: «تلك الكلمة من الحق يخطفها الجنى، فيقرأها في أذن وليه، فيخلطون معها مائة كذبة»^(١).

أختى المسلمة- وحتى لا تغتري بدراسة مثل هذه العلوم- الكهانة والتنجيم وعلوم الكف وضرب الرمال وأنواع السحر- نقول لك: أن دراستها وتعلمها وتعليمها حرام، بل هو طريق للهلاك.

فعن ابن عباس-رضى الله عنهما- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «من اقتبس علماً من النجوم أقتبس شعبة من السحر زاد مازاد»^(٢).

(١) الصحيحين.

(٢) رواه أبو داود بإسناد صحيح.

إن الله - عز وجل - شرع الزواج عصمة للفروج، وحفظاً للأنساب، وجعله الله بين الزوجين ميثاقاً وعهداً. . يقول الله - عز وجل - : ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ (١).

وقد جعل الله - عز وجل - الزواج سكناً ورحمة، ومودة لتطمئن به النفوس، وتستقر به الأحوال، ويُتج ثماره، وفي ذلك يقول - عز وجل : ﴿ وَمَنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٢).

ويقول النبي - ﷺ - : «يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء».

وعلى هذا يكون الزواج رباط أسرى وقوام اجتماعى على شريعة الله ورسوله. . والمرأة المسلمة هى التى تعرف حقوق هذا الرباط وتفهم قدره، وتعمل من أجل بقاءه، حتى تدوم العشرة الزوجية فى سعادة وهناء. . وإياك - أختي المسلمة - أن تنسى أن لك - أيضاً - على زوجك حقوق منها:

□□ حق الفراش - (الجماع) -

□□ تعليمه لك أمور دينك - أو إحضار من تقوم بتعليمك أمور الدين من الحلال والحرام.

□□ وزوجك هو المسئول عنك - فعليه حمايتك وحفظ عرضك، وصون كرامتك، ودفع كل مكروه عنك -

(٢) الروم: ٢١.

(١) النساء: ٢١.

❑❑ ولكِ عليه -أيضًا- الإنفاق وهو المسئول عن الأحوال الاقتصادية، من كساء ودواء، ومسكن ومطعم ومشرب، وكل ذلك على قدر حاله، فقد قال الله -عز وجل-: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فليُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ (١).

❑❑ وعلى الزوج أن يُحسن معاشرتك في جميع الأحوال لقول الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (٢) .. وليس من حقه أن يهين كرامتك، أو يضربك أو يوجه إليك من الألفاظ ما لا يليق بمسلم أو مسلمة .. وإذا كنا قد وضحنا ما لكِ على الزوج فاعلمي أيضا. أن له عليكِ الكثير من الحقوق ..

❑❑ أنت مستخلفة في ماله وعياله، فعليك في المال بالحفظ والتدبير، وفي الأولاد بالتربية والتأديب.

❑❑ ومن حقه عليكِ أن تُحسن معاشرته، فتكوني في وجهه بشوشة، وأمام عينيه مُتزيّنة، ولجميع أحواله متفقدة، وبذلك فأنت عونًا له في الحياة.

❑❑ ومن حقه عليكِ أن تنظفي البيت، وتُدبري شئونه، وتقدمي لأبنائه ما يحتاجون من خدمات.

❑❑ وعليكِ أن تكوني محافظة على الفرائض، ومستقيمة السلوك، غير لعانة ولافحاشة.

❑❑ وله عليكِ أن لا تخرجي من بيته إلا بإذنه، وأن تكوني له طائعة.

فإذا كان هذا هو طريق الفلاح بين الزوجين، لأن كل منهما يعرف حقه على الآخر، ففي هذه الحالة إذا طلبت الزوجة الطلاق لغير علة واضحة، أو لغير أسباب تدعو إليه، فإنها امرأة ملعونة تغضب -بطلبها هذا- الله ورسوله ..

(٢) سورة النساء: ١٩.

(١) سورة الطلاق: ٧

عن ثوبان -رضى الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «أبما امرأة سألت زوجها طلاقاً في غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة»^(١).

إن الله -عز وجل- لما شرع عقد النكاح رباطاً، شرع الطلاق فراقاً، ولكنه -أى الطلاق- الحل الأخير حين تنفذ كل الحلول بين الزوجين المتخاصمين.

وإليك -أختي المسلمة- طريق الصلح الذى طالبك به الله، بأن تجلسي مع زوجك وتناقشيه، بل وتسامحيه، وتكظمي غيظك، من أجل إصلاح بيتك . . يقول الله -عز وجل-: ﴿وَإِن امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾^(٢).

ويتنقل الأمر من النقاش بين الزوجين، والحوار اللطيف إلى صلح مبارك، فإن تعسرت الأمور، فإن الله -عز وجل- طالبنا بالتحكيم بأن نأتى برجل عاقل حكيم من أهل الزوجة. ورجل عاقل حكيم من أهل الزوج للحكم بينهما، ولعلهما يصلان إلى صلح- والصلح خير- يقول الله -عز وجل-: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾^(٣).

وهذه هي حكمة الله عز وجل- التى يدفعا بها إلى مراحل التوفيق بين الزوجين، حتى إذا نفذت جميع الوسائل، كان الطلاق هو الحل . . يقول الله -عز وجل-: ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يَغْضِبِ اللَّهُ كُلاًّ مِّنْ سَعْتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾^(٤).

أختي المسلمة -اعلمي أن طلب الطلاق ليس بالأمر السهل- فأبغض الحلال عند الله الطلاق- فلا تطليبيه إلا مضطرة، والله أعلم ببيتك.

(١) إسناده صحيح أخرجه أبو داود والترمذى وابن ماجه وأحمد وابن حبان.

(٢) سورة النساء: ١٢٨. (٣) سورة النساء: ٣٥. (٤) سورة النساء: ١٣٠.

١٥ المتشبهة بالرجال ملعونة

إن الله - عز وجل - خلق الرجال وجعل لهم طبائعهم وخصائصهم، وخلق النساء وجعل لهم طبائعهن وخصائصهن، فليس الرجل امرأة، وليست المرأة رجل، فلكل منهما صفات ومقومات يكمل كل منهما الآخر، فهما كالليل والنهار..

يقول الله عز وجل: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۖ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۖ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ۗ﴾ (١).

وحدد الشرع العظيم عورة الرجل، والتي هي ما بين السرة والرُكبة، وحدد عورة المرأة بأنها جميع جسدها ما عدا الوجه والكفين.. ولكننا - للأسف الشديد- نرى هذه الأيام العجب العجائب، فمن النساء الآتى يحلقن شعورهن كالرجال، ويلبسن ملابس الرجال، ويتصرفن تصرف الرجال، إن هذا التشبه لهو خروج عن تعاليم الدين، بل هو طاعة للهوى والشيطان.

يقول الله عز وجل: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۗ﴾ (٢).

واعلمى-أختى المسلمة- أن من تشبه بالرجال امرأة ملعونة..

جاء فى صحيح عن ابن عباس -رضى الله عنهما-: «لعن رسول الله ﷺ - المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال» (٣).

وجاء فى رواية أخرى - أن رسول الله ﷺ -: «لعن المخشئين من الرجال، والمترجلات من النساء».

(١) سورة الليل: ١: ٣. (٢) سورة النور: ٦٣. (٣) رواه البخارى وأبو داود

وإذا كنت أيتها المرأة المسلمة- تبتغين رضى الله فقفى عند حدوده،
 والتزى بأوامره، وأطيعى رسوله، وانتهى عما نهى عنه، فإن لم تفعلى كنت
 وقوداً للنار - فالله - عز وجل - يقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ
 نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ
 وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (٤).

بل إن الأمر أعظم من ذلك - أيضاً - حينما نجد المرأة تُظهر مفاتن
 جسدها، وتُعرى رأسها، وتُلين قولها، وتُغير من خلقة ربهها، فهى بذلك قد
 وقعت فى ذنب عظيم، لقول الرسول الكريم - ﷺ -: «صنفان من أهل النار
 لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات
 عاريات مميلات مائلات، رؤسهن كأسنمة البُخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا
 يجدن ريحها، وإن ريحها لتُوجد من مسيرة كذا وكذا» (٢).

إن وقارك وعفتك -أختى المسلمة- إنما هو فى المحافظة على شخصيتك
 المتميزة، التى أنت بها أمة الله، وأنتِ بها الزوجة الصالحة، وأنتِ بها الأم
 الفاضلة، وأنتِ بها الأخت الكريمة، وأنتِ بها الأم المطاعة.. حفظك الله من
 زيغ الشيطان وهوى النفس، وجعلك من أهل الصلاح والتقوى يا صانعة
 الأجيال..

(١) سورة التحريم: ٦.

(٢) رواه مسلم وغيره.

خلق الله الناس وفضل بعضهم على بعض، وجعلهم درجات، وكل شيء عنده بمقدار، والله يعلم المصلح من المفسد، كما أن الله -عز وجل- يعلم من النفوس ضعفها ومرضاها وعلاجها.

والحسد سلوك سيء، ومرض نفسى، يتمنى به صاحبه زوال نعمة غيره كرهاً وبغضاً.. وكثيراً ما نجد النساء يعدون لبعضهن خيرات الآخرين، ويستكثرن فضل الله على غيرهن، وهذا هو الحسد بعينه، الذى علمنا الله -عز وجل- أن نستعيذ به منه.. وكذلك أن نعوذ أبناءنا وأهلنا من شر الحاسدين من الإنس والجن.. يقول الله -عز وجل-: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۝٤ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ (١).

ويقول سبحانه: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝١ مَلِكِ النَّاسِ ۝٢ إِلَهِ النَّاسِ ۝٣ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۝٤ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝٥ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ (٢).

وهذا رسول الله -ﷺ- يحذرننا من الحسد.. فعن أبى هريرة -رضى الله عنه- عن النبى -ﷺ- قال: «إياكم والحسد، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب» (٣).

وقد جاء -أيضاً- من تعاليم النبى -ﷺ- أنه أوصى رجلاً فقال: «اللهم احفظنى بالإسلام قاعداً، واحفظنى بالإسلام راقداً، ولا تطع فى عدواً»

(٢) سورة الناس.

(١) سورة الفلق.

(٣) أخرجه أبو داود.

حاسداً، وأعوذ بك من شر ما أنت آخذ بناصيته، وأسألك من الخير الذي هو كله بيدك»^(١).

وإذا كان الحسد خلقاً ذميمة، فإن الرضى بما قدر الله خلقاً كريم، والحاسد يعود على نفسه بالهلاك، لأنه يعيش مضطراً وغازباً وغير راضٍ.

ويقول الشاعر:

ألا قل لمن بات لي حاسداً
أتدرى على من أساءت الأدب
أساءت على الله في فعله
لأنك لم ترضى لي ما وهب

ويعلمنا رسول الله - ﷺ - كيف نحفظ أنفسنا من كل شر. . فيقول - ﷺ - «من قال إذا أمسى: أمسينا وأمسى الملك لله، والحمد لله، وأعوذ بالله، والذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، من شر ما خلق، وذراً، وبراً، ومن شر الشيطان، وشركه، من قالهن عصم من كل ساحر، وكاهن، وشيطان، وحاسد».

هذا واعلمى - أختى المسلمة - أن الحسد مضر، لا يُغير من أمر المحسود شيئاً، لأن كل شيء عند الله بمقدار سواء أنه يرتكب به صاحبه ذنباً كبيراً، وإثمًا عظيمًا، فمن أراد خيراً فليطلبه من الله، ومن أراد عوناً فليسأل الله، فإن الله - عز وجل - يرزق من يشاء بغير حساب.

(١) أخرجه ابن حبان وإسناده ضعيف.

١٧ تارك الصلاة عمداً

الصلاة عماد الدين وعمود الإسلام، وهى الركن الثانى من أركان الإسلام، وقد شملت الصلاة الطهارة من استنجاء ووضوء وغسل لمنّ وجب عليه الاغتسال. . وبها -أى الصلاة- الذكر والدعاء، ولها أركانها ووقتها وسننها التى لا تتم إلا بها. . أما روح الصلاة فهو الخشوع لقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿١﴾. ولا يصح إسلام امرئٍ إلا بالصلاة، لأنها الفارق- كما ذكر رسول الله -ﷺ- بين الإيمان والكفر.

إن البيوت التى تقام فيها الصلاة هى بيوت الأبرار والأطهار. البيوت التى لا تدخلها الشياطين إنها الأسرة التى تؤسس على التقوى. . والأم هى صاحبة البناء ومنها يبدأ الأساس.

التحذير من ترك الصلاة:

إن أى عمل يُلهى أو يُنهى عن الصلاة هو أمرٌ لا بركة فيه بل هو الخسران المبین- الذى يدفع إليه الشيطان الرجيم.

أختى المسلمة- عرفت الآن قيمة الصلاة وبركتها- فإياك وإهمالها- عمداً أو نسياناً. . يقول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢﴾. .

وانظرى -أيتها المسلمة- إلى هؤلاء الذين سيدخلون جهنم لأنهم تركوا

(٢) سورة المنافقون: ٩.

(١) سورة المؤمنون: ١: ٢.

الصلاة- فأى شىء فى الدنيا لا يستحق الاهتمام به إذا كان يؤدى إلى ترك الصلاة.. يقول الله عز وجل: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ۚ ٤٢ ۝ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنْ الْمُصَلِّينَ ۚ ٤٣ ۝ وَلَمْ نَكُ نَطْعَمُ الْمُسْكِينَ ۚ ٤٤ ۝ وَكُنَّا نَحْوُضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ۚ ٤٥ ۝ وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ ۚ ٤٦ ۝ حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ ۚ ٤٧ ۝ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ۚ ١ ۝﴾

وقد ورد أن امرأة جاءت موسى عليه السلام تحمل طفلاً رضيعاً.. وقالت: يا موسى إنى زانية وهذا طفلى من الزنا، وقبل أن تكمل حديثها شاح موسى بوجهه عنها. فرجعت من أمامه. فنزل جبريل عليه السلام يقول له: لما طردتها يا موسى. هل لأنها صاحبة ذنب كبير؟.. ألا أدلك على من هو أكبر منها ذنباً؟ قال موسى: نعم.. قال جبريل: تارك الصلاة عمداً.

وهذا تحذير النبى الكريم - ﷺ - الذى يقول فيه: «لا تترك الصلاة متعمداً فإن من ترك الصلاة متعمداً برئت منه ذمة الله»^(٢).

ويقول - ﷺ -: «من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبى بن خلف»^(٣).

وسئل الإمام على - رضى الله عنه - عن امرأة لا تصلى. فقال: «من لم يصل فهو كافر»^(٤).

فعليك - أختى المسلمة - بالمبادرة بالتوبة- إن كنت تاركة للصلاة، والله يقبل توبتك.. يقول الحق سبحانه: ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ۚ ٥٩ ۝ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ۚ ٥٥ ۝﴾

(١) سورة المدثر: ٤٢: ٤٨.

(٢) معجم الطبرانى عن معاذ بن جبل.

(٣) رواه أحمد بإسناد جيد.

(٤) رواه البخارى فى تاريخه.

(٥) مريم: ٥٩ - ٦٠.

أقيمى الصلاة فى بيتك وعلميها لأبنائك وإياك -أختى- أن تضيعى فرض الله
فإن أول ما يحاسب عليه الإنسان الصلاة يقول رسول الله -ﷺ-: «أول ما
يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة، فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن
فسدت فسدت سائر عمله»^(١).

أسأل الله أن يجعلنا ممن يقيمون حدوده ولا يضيعون فرائضه . . آمين

(١) رواه الطبرانى .

أختى المسلمة- إن للحشمة وقارها وللطهارة عفتها- والمرأة المسلمة- تبحث دائماً عما يصن كرامتها ويحفظ حياءها ويديم عليها رضا ربها، وقد أمرك الله عز وجل، بعدم التبرج حتى لا تكونى لغيرك فتنة أو تفتنى أنت بغيرك- فما خرجت امرأة متبرجة متعطرة إلا وقال لها الشيطان. لا ترجعى إلا وأنت فاتنة أو مفتونة.

يقول الله عز وجل: ﴿وَقُلْ لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ (١).

هذا هو أمر الله- الذى افترضه سبحانه وتعالى- عليك- فتقى الله فى ملبسك وزيتك وإياك أن تكونى من المتبرجات. العاريات الكاسيات اللاتى صبت عليهن اللعنة.

يقول رسول الله- ﷺ: «صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا» (٢).

فيا صاحبة السيقان العارية والشعور المثورة والصدور البارزة والألوان الفاضحة والعطور الملفتة والأصوات اللينة- أقول لك: اتق الله- اتق الله- حتى لا يكون الله ورسوله خصيمك فى الدنيا والآخرة.

(١) سورة النور: ٣١ .

(٢) أخرجه مسلم.

شروط الزى الإسلامى:

- وإليك -أختى المسلمة- مواصفات الزى الإسلامى حتى تكونى على علم به ولا يخدعك الشيطان أو تهزمك نفسك .
- أن يكون الثوب كاسياً لجميع بدنك ماعدا الوجه والكفين .
 - أن يكون الثوب فضفاضاً لا يظهر مفاتن الجسد .
 - أن يكون الثوب غير شفاف يظهر ما تحته .
 - أن يكون طويلاً حتى الأرض وهذا ما أمر به رسول الله -ﷺ- النسوة .
 - أن يكون لونه قاتم أى غير ملفت للنظر كالثوب الأحمر الفاقع أو الأصفر الفاقع وهكذا .
 - ألا تعلقى بالثوب أو بعضو من جسدك ما يحدث صوتاً عند قيامك أو جلوسك أو سيرك .
 - أن تتجنبى الطريق فى السير . ولا تمشى مزاحمةً للرجال عالية الصوت ، أو مشغولة بما لا يعنى أمرك .
- أختى المسلمة- هل عرفت الآن كيف تكون لك شخصيتك المحترمة لدى الناس الراضى عنها رب الناس .

أختى المسلمة- الإيمان والكذب هذان لا يجتمعان فى قلب عبد مؤمن.. والصدق هو قرين الإيمان.. لأن من آمن صدق رسول الله -ﷺ- وصدق هو فى قوله وفعله وسلوكه وخلقه- والمرأة الكاذبة أقرب إلى الخيانة بل هى من حبائل الشيطان لأنها تكذب اليوم وتعلم أبناءها أن يكذبوا غداً، وإذا اعتقدت المرأة أن الكذب ينجى فإننا نقول لها: الصدق أولى بالنجاة.

وقد اشتهر نبينا الكريم-ﷺ- بالصدق والامانة منذ الصغر.. وقال العلماء: الإيمان قول باللسان وتصديق بالقلب وتطبيق بالجوارح.

أختى المسلمة- الله يحذرك أن تكذبي عليه سبحانه، لأن من كذبت على زوجها أو أبيها أو ابنها فإنما هى تكذب على الله، يقول الله عز وجل:

﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾ (١).

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ (٢).

ونحن الآن نقدم لك -أختى المسلمة- أكبر هدية من رسول الله -ﷺ- نرجو أن تفهميها وتعملى بها حتى يكتب الله لك فلاح الدنيا وفوز الآخرة- يقول-ﷺ: «عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدى إلى البر، والبر يهدى إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدى إلى الفجور، والفجور يهدى إلى النار، وما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً» (٣).

(١) سورة الزمر: ٦٠ (٢) سورة مريم:

(٢) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى.

وعن عائشة -رضى الله عنها- قالت: «ما كان من خلق أبغض إلى رسول الله -ﷺ- من الكذب ما أطلع على أحد من ذلك بشيء فيخرج من قلبه حتى يعلم أنه قد أحدث توبة»^(١).

وهل تعلمين -يا أختاه- أن قول الزور وشهادة الزور إنما هي من الكذب الفاضح الذي يعاقب عليه ربنا سبحانه وتعالى -يقول رسول الله -ﷺ-: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم. شيخ زان، وملك كذاب، وعائل مستكبر»^(٢).

وعن أبي بكرة -رضى الله عنه- عن النبي -ﷺ- أنه قال: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثاً؟ قالوا: بلى، قال: الإشراف بالله، وعقوق الوالدين، وكان متكئاً فجلس» ثم قال: «ألا وقول الزور، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت»^(٣).

هذا هو مصير الكذب، والكذب يُضيع الحياء من وجوه النساء ويورثها فحش القول وبذاءة اللسان.

(١) رواه أحمد والبزار والحاكم.

(٢) رواه مسلم.

(٣) متفق عليه.

أختى المسلمة- إن الإيمان بالله ورسوله ﷺ- يقتضيان منك الأدب فى الحديث واللين فى التعامل. والحشمة والوقار، وكل ذلك لا يكون ولن يكون بدون الحياء.. الحياء الذى هو نور فى الوجه به ينكسر الإنسان ولا يكون متبجحاً.. والمرأة المسلمة تاجها حياؤها وقديماً قالوا: لا يزال الوجه كريماً ما بقى حياؤه.

إن المرأة المسلمة- هى التى تستحى من الله فى السر والعلانية فلا تقدم على معصية لأنها تعرف جيداً أن الله يراها ويطلع عليها. وكذلك تستحى أن تأتى ما نهى رسول الله ﷺ- عنه- وتستحى أن تعصى زوجها وأن ترفع عليه صوتها.. والحياء صفة كريمة عظيمة وصف الله عز وجل بها النسوة أبناء شعيب عليه السلام، عندما قال فى قصتهن مع موسى عليه السلام.

﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ (١).

بالحياء تؤدب المرأة طمع نفسها وجموع شهوتها وتتقى ربها.. وتذكرها بالقول: «إذا لم تستح اصنع ما شئت» (٢).

وعن أبى هريرة-رضى الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ:-
«الإيمان بضع وستون شعبة- أو بضع وسبعون شعبة- فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان».

(١) القصص: ٢٥.

(٢) جزء من حديث فى الصحيح.

وعن عمران بن حصين -رضى الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ- :
«الحياء لا يأتى إلا بخير».

وعن أبى سعيد الخدرى -رضى الله عنه- قال: «كان رسول الله -ﷺ-
أشد حياءً من العذراء فى خدرها وكان إذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه فى
وجهه»^(١).

إن الوجوه التى ضاع منها الحياء لا يتوقع منها إلا الشر. وإن الذين لا
يستحون من ربهم لا تعرف الرحمة طريقاً إلى قلوبهم.. وما أجمل المرأة
المحتشمة صاحبة الوقار والحياء.

(١) أخرجه الشيخان.

أختى المسلمة- أنت صاحبة الدين التى تملك زمام أمرها وتعرف ما أحل وحرّم ربها. . وإن هوى النفس ليأخذ بالمرأة. . فتختلس النظرة الحرام إلى رجل أجنبى عنها وقد تمناه. . ولا شك أنها فى ذلك الشيطان قائدها. . فإذا كان الرسول ﷺ حث الرجال على أن يظفروا بذات الدين عند الزواج فهى بلاشك دعوة لك للتمسك بالدين وعشق الحلال والبُعد عن الوقوع فى حبائل الحرام بقول رسول الله- ﷺ: «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك.. وجاء فى حديث آخر: «إذا جاءكم مَنْ ترضون دينه فوزجوه وإلا تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير»..

إن بعض النساء تتعلق قلوبهن بمن يحرم عليهن وهذا عشق للمتزوجة على زوجها بل هى الخيانة التى يعذبك عليها الله، فاحذرى الشيطان الذى يحرك فىك لواعك الفتن ووساوس الشرور، فغضى بصرك وصونى عرضك واحفظى فرجك وأدى فرضك واستغفرى ربك- يفتح الله لك أبواب الجنة ويمتلك برضوانه الأبدى.

عن أبى هريرة -رضى الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «كُتِبَ على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة. العينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخطأ، والقلب يهوى ويتمنى، ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه»^(١).

واستمعى معى إلى قول الرسول الكريم -ﷺ-: «إياكم والخلوة بالنساء والذى نفسى بيده ما خلا رجل بامرأة إلا دخل الشيطان بينهما لأن

(١) أخرجه الشيخان.

يزحم رجل خنزير متلطح بطين أو حمأة خير له من أن يزحم منكبه منكب امرأة لا تحمل له»^(١).

أختى المسلمة- احذرى صديق الزوج الذى يكثر النظر إليك أو بالهاتف يتصل بك فهذا بداية الطريق- وحذارى ممن يطلقون عليه صديق الأسرة، والذى يتردد على المنزل بسبب وبدون سبب، فإن سئلت المرأة كيف تسمحين لهذا بالدخول عليك؟ أجابت فى برود إنه صديق الأسرة- وهذا خطأ كبير تقع فيه كثير من النساء.. ومعظم النار من مستصغر الشرر.. فكم من بيوت خربت ونساء طُلقت وأبناء شردت بسبب هذه التصرفات الضالة التى تنشر كثيراً لدى الجهلاء وبعض أصحاب الهوى. والرجال الضعفاء الإيمان يقبلون ذلك على محارمهم.. ألا فلتق الله وندراً هذه المفاصد بكل قوة.

(١) أخرجه الطبرانى.

النميمة سلوك سيء وخلق مشين لا يلجأ إليه إلا ضعاف النفوس، الذين يحبون الخراب ويكرهون العمار. كالحفافيش يسعون في الظلام ويكرهون الهدى والنور. . وما أكثر هؤلاء الذين لا هم لهم إلا القيل والقال. . ونقل هذا إلى ذاك هم شرار الناس. . وكثراً ما نجد النساء يقعن في هذا السلوك بل ويشجعن عليه حتى تدب الفتنة وتسرى بين الناس كالسوس في العظام. . فويل لهذا الصنف من الناس ويل له من عقاب الله.

وقد حذر الله عز وجل من هؤلاء بقوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (١).

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَطْعَمْ كُلَّ حَلَاْفٍ مِّمَّيْنِ ۗ﴾ (١٠) هَمَّازٌ مَّشَاءٌ بِنَمِيمٍ (١١) مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) عَتَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ (٢).

ويرى رسول الله - ﷺ - بقبرين فقال: «إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما. فكان لا يستبرئ من بوله، وأما الآخر: فكان يمشى بالنميمة». . ثم أخذ جريدة رطبة فشقها نصفين ثم غرز في كل قبر واحدة» فقالوا: يا رسول الله لم صنعت هذا؟ فقال: لعلهما أن يخفف عنهما ما لم يببسا» (٣).

ويقول الحسن البصرى: مَنْ نَقَلَ إِلَيْكَ حَدِيثًا فَاعْلَمْ أَنَّهُ يَنْقُلُ إِلَىٰ غَيْرِكَ

(١) سورة الحجرات: ٦ (٢) سورة القلم: ١٠: ١٣.

(٣) رواه البخارى ومسلم.

حديثك» . . وجاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ حمالة الحطب ﴾ يعنى زوجة أبى لهب لأنها كانت تمشى بين الناس بالنميمة .

واسمعى -أختى المسلمة- إلى هذه الحكمة لعلك تفكرين ألف مرة قبل الإقدام على النميمة تقول الحكمة: «عمل النمام أضر من عمل الشيطان، لأن عمل الشيطان بالوسوسة وعمل النمام بالمواجهة» .

إن النميمة فسق وجهالة - فاحذريها بل لا تتعاملى مع من يرغبون الفتنة ولا يخافون الله . الذى يعلم السر وأخفى .

الواشمة وواصله الشعر

خلق الله الإنسان- من ذكر وأنثى. وأعطى لكل شكله ومنحه طبعه- وليس هناك اختيار فوق اختيار الله وهو الخالق والبارئ والمصور. . وهو الذى يقول فى الإنسان: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (١).

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (٢).

ولكن بعض الناس- وخاصة النساء يطعن هواهن ويستحوذ عليهن الشيطان ويغررهن الثناء الكاذب فيغيرن خلق الله. . وفى ذلك يقول الله عز وجل- فى فعل الشيطان: ﴿وَلَا ضَلَّئُهُمْ وَلَا مَنِيْنَهُمْ وَلَا أَمْرَهُمْ فَلْيَتَّكِنَنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا أَمْرَهُمْ فَلْيُغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا﴾ (٣).

فإياك -أختى المسلمة- وهذا السلوك الذى به تغير المرأة من شكلها وتغش فى هيئتها وهى بذلك تغرى غيرها. بل تعتبر مصدراً للفتنة. . وقد قال الصحابى الجليل - عبد الله بن مسعود -رضى الله عنه-: «لعن الله الواشحات والمستوشحات والتممصحات والمتفلجات للحسن والواصلات المغيرات خلق الله. . فقالت له امرأة وأين أجد ذلك فى كتاب الله عز وجل قال فى قوله تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾.

ومعنى هذه الصفات هو:

الواشمة: هى التى تحدث بالجلد رسومات على اليد أو الخد بالإبر حتى يصبغ الخد برسومات معينة.

(١) سورة التين: ٤ . (٢) سورة المؤمنون: ١٤ . (٣) سورة النساء: ١١٩ .

والمستوشمة: هي التي يُصنع بها ذلك .

والمتمصصة: هي التي تأخذ من شعر حواجبها لتصبح دقيقة رغبة منها
في شدة الزينة

المتفلجة: هي التي تحدث بأسنانها فلجات أى فتحات أو فسحات من
الأمام مبالغة فى إغراء الآخرين بزيتها .

الواصلة: هي التي تقوم بوصل شعر المرأة بشعر مستعار .

والمستوصلة: هي التي يُفعل بها ذلك ونحن نرى فى هذه الأيام- كثرة
وانتشار هذه المعاصى- حتى أصبح لها محلاً مخصوصة ومرخصة -للأسف-
وهي محلات الكوافير التي يذهب إليها هؤلاء الضعفاء يدفعون أموالهم
ليعصوا بها ربهم . ويزداد الأمر بتلوين الأظافر ومساحيق الوجه واليدين والتي
تتنافى مع الوضوء والصلاة، بل هي اعتداء صارخ على خلقة الله، وهي أمور
تشغل المرأة عن ذكر الله بل وتبعدها عن عبادته- وتقربها من أصحاب الأهواء
لتصبح من جنود إبليس اللعين .

أختى المسلمة- أفيقى قبل فوات الأوان فالיום دنيا وغداً حساب .

أختى المسلمة- ليس معنى أننا ذكرنا فيما سبق هذه الذنوب والكبائر أن أصحابها هلكوا. . لا. . بل باب التوبة مفتوح، والله يتوب على من تاب، والاستغفار- رحمة من الله التَّوَاب، فبادرى الآن. بالتوبة قبل الغد، ولا تخافى ولا تحزننى، لأن الله هو الغفور الرحيم، واطمئنى فى نفسك، واصدقنى توبتك، فإن الله تَوَاب رحيم. . يقول الله- عز وجل ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (١).

ويعلم الرسول الكريم -ﷺ- السيدة عائشة كيف تستغفر وتتوب،
فيقول:

«إن كنت ألمت بذنب فاستغفرى الله وتوبى إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه، ثم تاب إلى الله، تاب الله عليه». (٢).

ويقول الله- عز وجل- فى الذين ظلموا أنفسهم: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٣).

أختى المسلمة- وحتى يطمئن قلبك إلى رحمة الله، أسوق إليك قصة هذه المرأة.

(١) سورة الزمر: ٥٣.

(٢) جزء من حديث أخرجه البخارى ومسلم.

(٣) سورة آل عمران: ١٣٥.

فعن عمران بن حصين - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - أتته امرأة من جهينة، وهى جُلبى من الزنا، فقالت: يا رسول الله، أصبت حدًا فأقمه على، فدعا نبي الله - ﷺ - وليها، فقال له: «أحسن إليها، فإذا وضعت فأتني بها» ففعل، فأمر بها نبي الله - ﷺ - فشدت عليها ثيابها، ثم أمر بها فُرجمت، ثم صلى عليها، فقال له عمر: تصلى عليها يا نبي الله وقد زنت؟!.. فقال:

«لقد تابت توبة لو قُسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم، وهل وجدت توبةً أفضل من أن جادت بنفسها لله تعالى»^(١).

وفى نهاية كلمتنا ندعوك أن تبادرى قبل فوات الأوان بالتوبة النصوح، وأن تضعى أمام عينيك دائماً، قول الله عز وجل - ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾^(٢).
وأخيراً أوصيكِ ونفسي والمؤمنين بتقوى الله.

(١) أخرجه مسلم والترمذى وأحمد.

(٢) سورة فاطر: ٥.

خاتمة

الحمد لله رب العالمين- غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب، وهو الرحمن الرحيم، الذى يقبل توبة التائين ويستجيب دعاء المخلصين- فيمنحهم الرضوان والغفران، إنه على كل شىء قدير.

ونصلى ونسلم على المبعوث رحمة للعالمين أكثر الخلق استغفاراً لرب العالمين. أول العابدين وخاتم النبيين، وعلى آله وصحابه ومن نهج نهجه وسار على طريقه إلى يوم الدين.

وبعد،،،

فقد وفقنا الله عز وجل فى إتمام هذا العمل الجليل، الذى ما أحوج نساء اليوم إلى الاطلاع عليه. لأنه منارة هدى لحياتهن فهو يُذكر الغافلين ويُعلم الجاهلين- فيه بيان وتوضيح لكثير من الذنوب والكبائر التى تقع فيها النساء، البعض عن جهل والبعض عن عمد- فى كتابنا هذا: «كبائر وذنوب النساء» ترهيب من الذنوب وترغيب فى التوبة وإيضاح للمفاسد الاجتماعية وآثارها السيئة وكيفية علاج ذلك.

لقد جاء اهتمامنا بالنساء لأنهن الأمهات المرضعات المربيات على أيديهن يتربى النشئ من ذكوراً وإناثاً. فالأم الفاضلة الطاهرة العفيفة هى الزوجة الصالحة وهى التى تستطيع أن تربي. أما غيرها ففاقد الشىء لا يعطيه.

كان اهتمامنا فى هذا الكتاب. بالذنوب والكبائر التى لها أهمية كبرى. فتناولنا عقوق الوالدين وقطع الأرحام. . وحذرنا من «فحش القول وبذاءة

اللسان» ثم تناولنا أقبح الجرائم «الحيانة» والتي بها تضيع كرامة المرأة وتفقد عفتها وتنزع الثقة منها، وقد حذرنا المرأة المسلمة من «الغيبة» التي تقع فيها كثير من النساء ليل نهار والتي هي مجلبة لغضب الله . . ولم ننس أن نتناول في كتابنا قضية العصر «الزواج العرفي» وما يترتب عليه من ضياع لحقوق المرأة وإنكار للأنساب . . ثم ذكرنا أكبر الكبائر بالنسبة للمرأة «الزنا» . . ولم ننس أن نذكر المرأة بعدم «إيذاء الزوج» وبيننا عقاب ذلك وأثره السيء في الأسرة.

لقد عالج هذا الكتاب ظاهرة تشبه النساء بالرجال وبين مخاطرها . . وختمنا كتابنا بطالبة الطلاق بدون أسباب شرعية ومبررات إنسانية وهي عند الله ورسوله ملعونة وفي نهاية المطاف كان لا بد من الحديث عن «التوبة» لأنها الباب الذي لا يغلق ورحمة الله وسعت كل شيء، وناشدنا المرأة المرتكبة الذنب أن تسارع بالتوبة قبل فوات الأوان لأنها سفينة النجاة.

ونحن إذ نقدم هذا الجهد المتواضع لنسأل الله أن يغفر لنا زلتنا ويتقبل منا صالح أعمالنا إنه سميع قريب مجيب الدعاء . .

محمد أحمد الصايم

القاهرة- المعادي الجديدة

صقر قريش عمارة ١٩٥

ت: ٥١٩١٤٣٥

فهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٥
١ - عقوق الوالدين وقطع الأرحام	٧
٢ - فحش القول وبذاءة اللسان	١٠
٣ - الغيبة	١٣
٤ - شهادة الزور	١٧
٥ - الخيانة «وإفشاء أسرار الزوجية»	١٩
٦ - أذى الجار	٢١
٧ - الزواج بغير ولي	٢٥
٨ - أفعال الجاهلية «اللطم والنياحة وحلق الشعر»	٢٨
٩ - هجر فراش الزوج	٣٠
١٠ - الزنا	٣٢
١١ - احذرى لسانك	٣٦
١٢ - إيذاء الزوج	٣٨
١٣ - السحر	٤٢
١٤ - طالبة الطلاق ملعونة	٤٦
١٥ - المتشبهة بالرجال ملعونة	٤٩
١٦ - الحسد	٥١
١٧ - تارك الصلاة عمداً	٥٣
١٨ - المتبرجات ملعونات	٥٦
١٩ - المرأة الكاذبة	٥٨
٢٠ - النساء والحياء	٦٠
٢١ - عشق النساء	٦٢
٢٢ - النميمة	٦٤
٢٣ - الواشمة وواصلة الشعر	٦٦
٢٤ - توبى إلى الله	٦٨
فهرس الكتاب	٧٢